التربية بسورة العلق

إعداد

اللجنة العلمية

حقوق الطبع محفوظة

١٤٤٥ هـ – ٢٠٢٤م

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان مالم يعلم، والصلاة والسلام على النبي الأكرم نبينا محمد ﷺ خير مربٍ ومعلم، وبعد

فمع إشراقات الوحي الأولى حيث تنزلت الرحمات الإلهية والعطايا الربانية، مع سورة العلق، فقد نزل جبريل عليه السلام على النبي الأمين في صورته التي خلقه الله عليها في مشهد عظيم مهيب؛ ليأخذ النبي ﷺ ويغطه حتى يبلغ منه الجهد ثم يقول له: اقرأ، ويفعل ذلك ثلاث مرار، وفي كل مرة يقول له النبي ﷺ: ما أنا بقارئ، وبعد الثالثة يتلو عليه الآيات الأُوَل من هذه السورة الكريمة؛ لتشير هذه البداية القوية إلى عظمة هذا القرآن العظيم، وكمال هذا الدين القويم، ثم تعلمنا هذه السورة الكريمة قيمة العلم الذي كان الأمر به أولَ تكليف للنبي ﷺ، وتذكرنا بأصل خلقة الإنسان الذي خلق من علق؛ ليعلم الإنسان قدر نفسه وعظمة خالقه، ثم تحذرنا من خطورة الطغيان حين يظن الإنسان أنه قد استغنى بماله أو سلطانه أو غير ذلك، وتضرب لنا السورة مثل الطغيان بقصة الشقي أبي جهل الذي نهى النبي عن الصلاة، وكيف رد عليه ربه الذي سواه.

ومع منهجنا في التربية بالقرآن نتعرض لإشراقات هذه السورة الكريمة فيما يلي من ستور.

إلى كل مسلم أشرقت على قلبه شمس الإيمان...

إلى من علم أن نجاته وفلاحه في كلام الرحمن...

هيا تخلّص من كل الشواغل، وانسَ كل الهموم...

واجمع السمع والبصر والفؤاد...

واستعد جيدًا للدخول إلى...

ساحة القرآن ...

حيث الكلام الرباني، والحديث الإلهي...

فنحن الآن على موعد مع حَدَثٍ غيَّر مجرى التاريخ (**بداية الوحي**) ...

على موعد مع سورة هي عنوان القرآن...

بها انجلت غيوم الكفر والطغيان...

وتنزلت الرحمات الإلهية، لتبدد ظلمات الجاهلية..

فتعال لنعيش هذه اللحظات في رحاب (**سورة العلق**)

مقدمات بين يدي السورة

التعريف بالسورة

- مكية بإجماع العلماء.
- أول ما نزل من القرآن.(١)
- نزل بها جبريل على النبي ﷺ وهو يتعبد في غار حراء.
- ترتيبها في المصحف سِتٌّ وتسعون.
- عدد آياتها تسع عشرة آية.
- إحدى سور المفصَّل.(٢)
- بها سجدة تلاوة.

من أسماء السورة

- العلق.
- اقرأ باسم ربك.
- اقرأ .

فضل السورة

مفتاح أعظم رسالة.

أول رحمة رحم الله بها العباد.

أعظم نعمة أنعم الله بها عليهم.

---

(١) قيل: أول ما نزل من الوحي خمس آيات منها، ثم نزل باقيها في أبي جهل.

(٢) والمفصَّل يبدأ من سورة ق إلى آخر القرآن؛ وسُمي مفصَّلًا لكثرة الفَصْل بين سُوَرِهِ بالبسملة.

قصة النزول

عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ المُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لاَ يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ(١)، ثُمَّ حُبِّبَ إِلَيْهِ الخَلاَءُ(٢)، وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّثُ فِيهِ - وَهُوَ التَّعَبُّدُ - اللَّيَالِيَ ذَوَاتِ العَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى أَهْلِهِ، وَيَتَزَوَّدُ لِذَلِكَ، ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى خَدِيجَةَ فَيَتَزَوَّدُ لِمِثْلِهَا، حَتَّى جَاءَهُ الحَقُّ(٣) وَهُوَ فِي غَارِ حِرَاءٍ، فَجَاءَهُ المَلَكُ فَقَالَ: اقْرَأْ، قَالَ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، قَالَ: «فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي(٤) حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ(٥) ثُمَّ أَرْسَلَنِي(٦)»، فَقَالَ: اقْرَأْ، قُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّانِيَةَ حَتَّى بَلَغَ مِنِّي الجَهْدَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: اقْرَأْ، فَقُلْتُ: «مَا أَنَا بِقَارِئٍ»، فَأَخَذَنِي فَغَطَّنِي الثَّالِثَةَ ثُمَّ أَرْسَلَنِي، فَقَالَ: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ٥﴾ [العلق: ١ - ٥].(٧)

---

(١) ﴿فلق الصبح﴾: ضياؤه ونوره، ويقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٢) ﴿الخلاء﴾: الانفراد.

(٣) أَيْ: الْأَمْر الْحَقّ، وَسُمِّيَ حَقًّا لِأَنَّهُ وَحْي مِنْ الله تَعَالَى

(٤) ﴿فغطني﴾: أَيْ : ضَمَّنِي وَعَصَرَنِي ، وَالْغَطُّ: حَبْسُ النَّفَسِ، وَمِنْهُ: غَطَّهُ فِي الْمَاءِ.

(٥) ﴿الجهد﴾: الغاية والمشقة.

(٦) ﴿أرسلني﴾: أطلقني.

(٧) رواه البخاري (٣) ومسلم (١٦٠)

مقاصد السورة

- بيان أن التربية والتعليم أساسان لبناء الأمم.
- وضع الأسس لقيام الدعوة واستمرارها.
- بيان حال الإنسان بين التكريم والطغيان.
- تقرير نصر الأولياء وخذلان الأعداء.

مناسبة السورة لما قبلها وبعدها في ترتيب المصحف

المحور	قبلها (التين)	العلق	بعدها (القدر)
الوحي	ذكرت مكان نزول الوحي ﴿ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾	ذكرت موضوع الوحي ﴿ٱقْرَأْ﴾ وهو العلم	ذكرت وقت نزول الوحي ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ﴾
الإنسان	ذكرت الصورة لخلق الإنسان ﴿فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾	ذكرت المادة التي خُلق منها الإنسان (العلق)	ذكرت أعظم ما تسمو به روح الإنسان (القرآن)
يوم الدين	حذرت من التكذيب بيوم الدين.	ذكرت نموذجًا للتكذيب بيوم الدين (أبا جهل)	ذكرت أعظم أسباب النجاة من هَول يوم الدين (القرآن – القيام)

التناسب بين أول ما نزل من القرآن

العلق : البداية بالعلم النافع.

المدثر : حمل همّ الدين والدعوة إليه.

المزمل : العبادة الخالصة أعظم ما يعينك على أمر دينك ودنياك.

ثلاثية النجاح والنجاة (علم - عمل - دعوة)

سورة العلق تعرفنا

يعرف العبد في سورة العلق

ربه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾.
نفسه: ﴿مِنۡ عَلَقٍ﴾.
الطريق الموصلة إلى الله: ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ ، ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ﴾.
عقبات الطريق: ﴿ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ﴾.
كرم الرب وإحسانه: ﴿ ٱلۡأَكۡرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ ﴾.
حاجتة وجهله: ﴿ مِنۡ عَلَقٍ ﴾ ، ﴿ لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾.
الإحسان والطغيان: ﴿لَيَطۡغَىٰٓ﴾ ، ﴿ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾.
أسماء الله وصفاته
● الرب. ● الله. ● الأكرم. ● الربوبية. ● الخلق. ● الكرم.
● العلم. ● الألوهيـــــة. ● الـرؤية. ● القوة. ● القدرة.

من لطائف السورة

أولًا: قارنت السورة بين الصعود والارتقاء، والتردي والانحدار

صعود وارتقاء	تردِّي وانحدار
﴿عَبۡدًا﴾ ، ﴿صَلَّىٰٓ﴾ ، ﴿عَلَى ٱلۡهُدَىٰٓ﴾ : صلاح ذاتي.	﴿كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ﴾ : فساد ذاتي.
﴿أَمَرَ بِٱلتَّقۡوَىٰٓ﴾ : إصلاح متعدٍّ.	﴿يَنۡهَىٰ﴾ : إفساد متعدّ
الاهتمام بإصلاح الذات تهيئة لإصلاح الغير	السعي لإفساد الغير إهلاك للنفس قبل الغير

ثانياً: السورة بدأت بالعلم واختتمت بالعمل

لتدلّ على أن العلم النافع هو ما حمل على العمل الصالح.

ثالثاً: سورة العلق جمعت أمور الإيمان

أعمال القلب	أعمال اللسان	أعمال الجوارح
الإيمان بالله واليوم الآخر، والمراقبة.	القراءة ــ الدعوة.	الصلاة ـ السجود ـ التقرب بعمل الطاعات.

رابعاً: سورة العلق جمعت بين جميع أنواع التوحيد

- الربوبية: ﴿رَبِّكَ﴾.
- الألوهية: ﴿عَبْدًا﴾، ﴿وَاسْجُدْ وَاقْتَرِب﴾.
- الأسماء والصفات: ﴿اللَّهَ﴾، ﴿رَبِّكَ﴾، ﴿خَلَقَ﴾، ﴿الْأَكْرَمُ﴾، ﴿عَلَّمَ﴾.

خامساً : سورة العلق وتكريم الإنسان

- إنزال الوحي.
- إرسال الرسول.
- تكريمه بالعلم.
- إضافته للرب دون سائر الخلق.
- الإذن له بالاتصال به في (الصلاة).
- تشريفه بالسجود.
- تكريمه بقرب المنزلة.
- تخصيصه بالهداية.
- تعليمه أسمائه وصفاته.

سادساً : سورة العلق و أسس التمكين للدعوة واستمرارها

- وجود منهج رباني معصوم.
- استمرار الدعوة على بصيرة.
- ضعف أعداء الدعوة.
- حفظ الله للدعوة.

منهجيات السورة

المقطع الأول: البداية بالتعليم والتربية

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾

(١) تفسير الآيات:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾: اقرأ أيها الرسول ما أُنزل إليك من القرآن مفتتحًا باسم ربك الَّذي خلق جميع الخلائق.

﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾: خلق الإنسان من قطعةِ دَمٍ متجمدة بعد أن كانت نطفة.

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾: اقرأ أيها الرسول ما أُنزل إليك من القرآن، وربك الأكرم الَّذي لا يداني كرمه كريم، فهو كثير الجود والإحسان.

﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾: الَّذي علّم الخط والكتابة بالقلم.

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾: علّم الإنسان الخطَّ بالقلم، ولم يكن يعلمه، مع أشياء غير ذلك، مما لم يكن يعلم.

(٢) هدايات الآيات:

لماذا بدأ نزول القرآن بـ ﴿ ٱقۡرَأۡ ﴾ ؟

كانت البشرية تعيش قبل نزول الوحي في جاهلية ظلماء، وقد وصفها النبي ﷺ بقوله: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ».(١)

لذلك كان من المناسب أن يبدأ الوحي بالعلم الذي هو النور المبدد لظلمات الجاهلية.

كيف يؤمر النبي ﷺ بالقراءة وهو نبي أميٌّ لا يكتب ولا يقرأ ؟

القراءة لها معنيان:

الأول : القراءة من المكتوب ، وهو المعنى المتبادر للذهن، ومنه قول الله تعالى :

﴿ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤ ﴾ [الإسراء : ١٤]

الثاني : القراءة عن ظهر قلب (من المحفوظ في الذاكرة) ومثال ذلك قول الله عز وجل: ﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ١٨ ﴾ [القيامة: ١٨]، ومعلوم أن جبريل عليه السلام كان يَقرأ القرآن على النبي محمد ﷺ من غير كتاب.

وهذا هو الأظهر في الآية ولا مانع من اعتبار المعنى الأول من باب المعجزات.

---

(١) رواه مسلم (٢٨٦٥).

ما نوع الباء في قوله ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ ؟

ذكر العلماء في ذلك أقوالًا كثيرة، نكتفي بثلاثة منها (على الأشهر):

الأول : الباء صلة (زائدة)، والمعنى: اقرأ اسم ربك، أي: اذكر اسم ربك.

الثاني: الباء للاستفتاح والابتداء، والمعنى: اقرأ القرآن مستفتحًا أو مبتدأً بذكر اسم ربك.

الثالث : الباء للاستعانة، والمعنى: اقرأ القرآن مستعينًا باسم ربك.

لماذا قال ﴿ ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ﴾ ولم يقل إلهك ؟

بدأ بالربوبية: لأن المقام مقام تربية وتطمين ورعاية، لأنه ﷺ كان خائفًا فاحتاج إلى ما يطمئنه، وكأن المعنى: لا تخف فإنما هو ربك الذي أحاطك برعايته وعنايته.

وأما ذكر الألوهية: فيكون في مواضع المهابة والتخويف.

الرب	الإله
العناية والتربية والإصلاح	المخافة والمهابة والتعظيم

ما دلالة ذكر اسم الرب مرتبطًا بكاف الخطاب ﴿رَبِّكَ﴾ ؟

ارتباط اسم الربّ بالكاف، فيه غاية التشريف والمحبة والمعية الخاصة من الله لنبيه ﷺ.

لماذا لم يذكر من صفات الربوبية إلا الخلق ؟

لأن صفة الخلق هي:

- أقرب الصفات إلى معنى الربوبية.
- أجمع الصفات للتعريف بالله تعالى لخلقه.

- الصفة التي يُسلِّم بها المشركون، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [الزخرف: ٨٧].

لماذا خصَّ الإنسان بالذكر مع أنه من جملة ما ﴿خَلَقَ﴾؟

- لأن الإنسان هو المخاطَب بالقراءة والتعليم فناسب ذكره خاصة.
- تنبيهًا للإنسان أن ينظر في خلق نفسه، ليستدل بذلك على بديع خلق الله.
- تكريمًا له، فذكْرُه خاصة بعد العموم فيه تكريم له، كذكر جبريل بعد الملائكة في قوله: ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا﴾ [القدر: ٤].

ما السرُّ في ذكر طور العلق دون غيره من أطوار خلق الإنسان؟

- لأن العلقة مبدأ الجنين.
- ولم يذكر النطفة أو التراب؛ لأن خلق آدم من تراب لم يشاهدوه، ولأن النطفة ليست بلازم لها خلق الإنسان، فقد تُقذف في غير رحم كالمحتلم، وقد تكون في الرحم، ولا تكون مخلَّقة.
- وذكر العلق فيه إشارة إلى أن القادر على إيجاد الإنسان في أحسن تقويم من هذه العلقة، قادر على جعلك قارئًا بعد أن لم تكن، وقادر على إيصال الرسالة للناس وحفظها، كما حفظ هذه العلقة حتى صارت إنسانًا.

لماذا ذكر العلقة بلفظ الجمع ﴿عَلَقٍ﴾ ؟

لأنه أراد بالإنسان جميع الناس، وكلهم خُلقوا من علق بعد النطفة، لذلك ذكرها بلفظ الجمع، وكذلك ذكرها بالجمع لمشاكلة رؤوس الآيات.

ما معنى العلق ؟ ولماذا سميت علقة ؟

العلق: اسم جمع علقة وهي قطعة من الدم الغليظ الجامد الباقي رطبًا لم يجف، وسميت بذلك تشبيها لها بدودةٍ صغيرةٍ تسمى علقة أو لأنها تَعْلَق بالرحم.

علامَ يدل تكرار الأمر بالقراءة في الآيات ؟

يدل على أهمية القراءة وعلو منزلتها وضرورة الاعتناء بها.

ما وجه الجمع بين الخلْق و القراءة في أول الرسالة ؟

التعليم خلْق ثانٍ للإنسان؛ فكما أن الخلق نقْلٌ من العدم إلى الوجود، فكذلك العلم إيجادٌ ثانٍ فهو نقْلٌ من الجهل إلى العلم، وهذا دليل على أن العلم إنما هو حياة الإنسان، وخاصة إذا كان هذا العلم هو علم الرسالة الذي به تحيا أرواح الناس، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ [الشورى: ٥٢]

ما معنى الأكرم؟ وهل هو من أسماء اللَّه ؟

معنى الأكرم: كثير الصفات واسعها، كثير الكرم والإحسان، واسع الجود.

والأكرم من أسماء الله: فهو أكرم الأكرمين لا يوازيه كريم، ولا يعادله فيه نظير، وقد يكون الأكرم بمعنى الكريم.

كان عبد الله بن مسعود ﷺ يقول في دعائه : رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ.(١)

ما مناسبة التعبير بـ ﴿ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ عند الأمر بالقراءة ؟

للتنبيه على رفعة شأن العلم، وأنه أعظم نعمه، وأن العلم أشرف الصفات الإنسانية، فالأكرم هو الذي بلغ في الكرم كماله لذلك أعطاك العلم الذي هو النهاية في الشرف.

(٣) تدبر الآيات:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢﴾

- البداية بـ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، والنِّهاية ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، فتأمَّل..!
- وكأنَّ الرِّسالة: بدايتُك اقرأ، وكلَّما قرأت، ارتقيت في العلم والعمل واقتربت من ربك.
- قوة البداية ؛ بدأ الوحي بأمر ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ .. وتكرر الأمر ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ﴾ وخُتِمَتْ بأمرين ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾، الرسالة : الدين جدٌّ وليس لعبًا.
- ﴿ٱقۡرَأۡ﴾ إذا وجدت في البداية تعبًا ومشقة فاعلم أن في النهاية أُنسًا وحبًّا ﴿وَٱقۡتَرِب﴾.
- أول ما نزل ﴿ٱقۡرَأۡ﴾، واليوم صارتْ القراءة عُقْدة؛ ولن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها.
- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ اقرأ كلّ ما يدلك على الله.

---

(١) صحيح موقوفًا : رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٦٨) والطبراني في الدعاء (٨٧٠)

- ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ إظهار دلائل ربوبية الله، هو الطريق إلى توحيد الألوهية ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾.
- ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ ضرورة البداية بالربوبية في تربيتنا وتعليمنا ومناهجنا ودروسنا وفي كل حياتنا.
- ﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ﴾ الذي باسمه تهون المشاق وتذلل الصعاب ولا يضر مع اسمه شيء.
- ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ لم يذكر ماذا خلق ؟

ليفسح المجال للعقل والفكر ليسبح في عجيب خلق الله وبديع صنعه.

- انتبه حين تقرأ القرآن، فأنت تقرأ رسالةً من ﴿ٱلَّذِي خَلَقَ﴾.
- ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ﴾: لما بدأ بذكر الرب (المربي) ذكر حاجة المخلوق (المتربي) وهي (التعلق) بمَن يربيه .

﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾

- لما استعظم النبي ﷺ أمر القراءة، أعاد الأمر ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣﴾.
- ﴿ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ﴾ أعظم ما تستمطر به كرَمَ ربِّك الأكرم قراءة القرآن.
- ﴿ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ﴾ استمدَّ القلم قَدْرَهُ مِن قَدْرِ مَن عَلَّم به.

شرف القلم

من أول ما خلق؟ ← أقسم اللَّه تعالى به ← سميت به سورة القلم

﴿ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴾

- كُلّ عِلْم أو اكتشاف، في هذا الكون لا يخرج عن هذه الآية.
- من ينظر إلى الكهرباء، والهواتف الذكية، والأقمار الصناعية، والصواريخ، والطائرات، وغيرها، يعلم يقينًا أن العقل البشري -مهما سما وعلا- ما كان ليستطيع أن يبلغ ما بلغ؛ بغير إلهام وتعليم من الله تعالى ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ [الإسراء: ٨٥]

المقطع الثاني: مشكلة غريزية: سببها .. وعلاجها

كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨

(١) تفسير الآيات

- ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾: حقًّا إن الإنسان ليتجاوز حدّه، ويستكبر على ربه، فيكفر به، لأجل أن رأى نفسه استغنت بما لديها من الجاه والمال.

- ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ۝٨﴾: إنّ إلى ربك -أيها الانسان- الرجوع يوم القيامة فيجازي كلًّا بما يستحقه.

(٢) هدايات الآيات

ما هو المعنى الذي تفيده كلمة ﴿كَلَّآ﴾ في الآية ؟

﴿كَلَّآ﴾ حرف ردع وزجر، والأصل في هذه اللفظة أن تقع بعد كلام لإبطاله والزجر عن مضمونه، ولما لم يأتِ قبلها ما يستحق الإبطال كان الإبطال مُنصبًّا على ما بعدها من الكلام.

وقيل معناها : حقًا، كما قالوا في معنى ﴿كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ﴾ يعني «إي والقمر».

ويكون المعنى: حقا إن أمر الإنسان لعجيب يتجاوز الحدود كلما أحسَّ بنفسه قوة وغناء.

ما وجه التعبير عن طغيان الإنسان بالمضارع ﴿لَيَطۡغَىٰٓ﴾ ؟

الطغيان لغة هو مجاوزة الحد، وجاء التعبير بالفعل المضارع ليشير إلى تجدد طغيان الإنسان وتكرره منه.

ما المعنى الذي يفيده تعريف كلمة ﴿ٱلۡإِنسَٰنَ﴾ ؟

التعريف بـ (ال) هنا للجنس وهي تدل على الاستغراق

والمعنى أن مِن طبع الإنسان أن يطغى إذا رأى من نفسه الاستغناء إلا مَن عصمه الله.

ما دلالة حذف المفعول به للفعل ﴿لَيَطۡغَىٰٓ﴾ ؟

حُذف مفعول الطغيان ليشمل جهتين:

الأولى : طغيان الإنسان على الخلق.

والثانية : طغيان الإنسان وكفره بالخالق، وهذا كثير مشاهد في الدنيا.

فبمجرد أن يشعر الإنسان أنه غير محتاج للخلق، يطغى ويبغى عليهم.

وبمجرد أن يشعر أنه غير محتاج إلى الله، أعرض عنه وكفر.

والأول قبيح، والثاني أشد قبحًا.

ما وجه التعبير عن غاية الرجعى بـ ﴿إِلَىٰ﴾ دون سواها ؟

﴿إِلَىٰ﴾ حرف جر يدل على انتهاء الغاية

وكأن المعنى: إن منتهى مصيرك أيها الإنسان إنما هو إلى الله.

ما المقصود بـ ﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ ؟

﴿ٱلرُّجۡعَىٰٓ﴾ هنا لها محلان :

الأول: الآخرة، وذلك في يوم الحساب وهذه هي الرجعة الكبرى، وهي الأهم.

الثاني: الدنيا، فالإنسان –حتى الكافر– عندما يصيبه شرٌّ أو ضُرٌّ يلجأ ويعود إلى الله.

(٣) تدبر الآيات

﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾

المشكلة	سببها	علاجها
الطغيان	ظن الاستغناء	الإيمان بالمعاد

- اعْجَبُوا لهذا المخلوق؛ كان بالأمس القريب علقة ضعيفة وصار اليوم طاغية؟!
- حُبُّ الظهور والتسلط والطغيان غريزة في الإنسان، يثيرها فيه الشعور بالقوة المادية أو المعنوية.
- مَنْ لم يكْسِرْه العلم أطغاه ولا بُد.
- دوام إعلان الافتقار أمان من الطغيان.

﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾

- ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ كلما قوي الإيمان بالآخرة وزاد اليقين بالرجوع إلى الله قلّ الطغيان واضمحل.
- التربية على حتمية الرجوع إلى الله والحساب أعظم ما يهذب هذه الغريزة .
- أعظم ما يردع الإنسان عن الطغيان حين يتذكر: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ .
- اعمل ما شئت وقل ما شئت، ولكن حتمًا: ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾.
- كم أبكتْ عيونًا وأفزعتْ قلوبًا ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ .
- ﴿ إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجۡعَىٰٓ ﴾ هل تفكر في اليوم الذي سترجع فيه إلى الله ؟.

قال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٦]:

مَنْ عَلِمَ أنّه عبدٌ لله وأنه إليه راجعٌ، فليعْلَم أنه موقوفٌ، ومَن عَلِمَ أنه موقوفٌ، فليعلم أنه مسئولٌ، ومَن عَلِمَ أنه مسئولٌ فلْيُعِدَّ للسؤال جوابًا.(١)

(١) حلية الأولياء (٨/ ١١٣)

المقطع الثالث: أعداء الدعوة وحالهم مع أهل الإصلاح

أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾
أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾

(١) تفسير الآيات

- ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ﴿٩﴾﴾ : أرأيت أعجب من أمر أبي جهل الَّذي ينهى.
- ﴿عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴿١٠﴾﴾ : عبدنا محمدًا ﷺ إذا صلَّى عند الكعبة.
- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾﴾ : فما ظنك إن كان هذا الذي تنهاه على صراط مستقيم وهدى وبصيرة من ربه؟!.
- ﴿أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ ﴿١٢﴾﴾ : أو كان يأمر الناس بتقوى الله بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، أيُنْهى من كان هذا شأنه؟!
- ﴿أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾﴾ : أرأيت إن كذّب هذا الناهي بما جاء به الرسول، وأعرض عنه، ألا يخشى الله؟!.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾ : أما علم هذا الناهي لعبدنا عن الصلاة أن الله يرى ما يصنع وسيجازيه على فعله أتم الجزاء ؟!.

(٢) هدايات الآيات

فيمن نزل قول الله ﴿أَرَءَيْتَ ٱلَّذِى يَنْهَىٰ ۝٩ عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ۝١٠﴾ ؟

نزلت في عدو الله أبي جهل حين أراد أن يمنع النبي ﷺ من الصلاة عند الكعبة، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ قَالَ فَقِيلَ: نَعَمْ، فَقَالَ: وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ، أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللهِ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي، زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ ؟ فَقَالَ: إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوًا». (١)

ما دلالة كلمة (أرأيت) في الآية ؟

كلمة ﴿أَرَءَيْتَ﴾ يراد بها لفت النظر إلى أمر عجيب والاستغراب منه، وتقال للذي رأى حالًا عجيبة، والرؤية هنا للعلم بمعنى : أعلمتَ خبر الذي ينهى ؟

ما دلالة الإتيان بكلمة ﴿يَنْهَىٰ﴾ بالمضارع مع أن الحادثة مضت؟

جاء التعبير بالمضارع لاستحضار الموقف كاملاً، وكأنّ المخاطَب عندما يسمع هذه الكلمات يستحضر هذه الحادثة كأنها تجري أمامه حاضرة حية.

---

(١) رواه مسلم (٢٧٩٧)

ما وجه ذكر العبد بالتنكير هنا ﴿عَبۡدًا﴾ ؟

أفادت صيغة التنكير أمرين:

- الأول: التعظيم، ذلك إن كان المقصود بها النبي ﷺ خاصة، وهو مع تنكيره مُعرّف، والمعنى : عبدًا لا يمكن وصف كمال عبوديته وإخلاصه.
- الثاني: العموم، والمعنى : أرأيتَ هذا الذي ينهى أيَّ عبدٍ يراه يصلي، فهذا دأبه وعادته، نهيُ عباد الله عن الصلاة.

ما نوع الاستفهام في الآية ﴿ أَلَمۡ يَعۡلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴾ ؟

الاستفهام للتقريع والتوبيخ، ومقصوده التهديد والزجر.

(٣) تدبر الآيات

﴿ أَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي يَنۡهَىٰ ٩ عَبۡدًا إِذَا صَلَّىٰٓ ﴾

- أسوأ صور الطغيان أن يكون الإنسان ضالًا مضلًا.
- أينما وُجد العبدُ المصلي، وُجِدَ الذي ينهاه عن الصلاة، إنها سنةُ الابتلاء والتدافع.
- أكثر شيء يقلقهم صلاتُك؛ فبها تتَّصل بالله، وحين تتصل بالله فلا سبيل لهم عليك.
- كلُّ مَن حاربَ المصلحين فهو على خُطَى أبي جهل فليحذر من سوء العاقبة.

﴿أَرَءَيْتَ إِن كَانَ عَلَى ٱلْهُدَىٰٓ ﴿١١﴾ أَوْ أَمَرَ بِٱلتَّقْوَىٰٓ﴾

- أما علمتَ أن هذا الذي تنهاه عن الصلاة بمثابة درْع وحصن للمجتمع.
- على قدْر تمكنك من الهداية وقناعتِك بالحق، يصطفيك الله لشرف الدعوة إليه.

﴿ أَرَءَيْتَ إِن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١٣﴾ أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ ﴿١٤﴾﴾

- لا يتولى أحدٌ عن الطاعة إلا وله نصيب من التكذيب بقدر ما تولى.
- لا يجتمع التصديق مع التولي عن الطاعة.
- معاداة الصالحين والمصلحين علامة على التكذيب والتولي.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ آية تغنيك عن آلاف المحاضرات والمواعظ.
- عِلْمُك الدائم ﴿ بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ يسمو بك إلى درجة الإحسان.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ : استفهام للتقريع والتوبيخ؛ لمن ينسى أو يتناسى أنه لا يغيب لحظة عن نظر الله !
- يرى ويسمع دبيبَ النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ المراقبة : هي علم القلب بدوام اطلاع الربِّ.
- ﴿أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ ٱللَّهَ يَرَىٰ﴾ هل زجرك يوما علْمُك بنظر الله إليك عن ذنب من الذنوب ؟

المقطع الرابع: تهديد للشقي وتطمين للولي

كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾
سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾ كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾

(١) تفسير الآيات:

- ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴿١٥﴾﴾ : ليس الأمر كما تصور هذا الجاهل، لئن لم يكفّ عن أذاه لعبدنا وتكذيبه له، لنأخذنّه مجذوبًا إلى النار بمقدم رأسه بعنف.

- ﴿نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٍ ﴿١٦﴾﴾ : صاحب تلك الناصية كاذب في القول خاطئ في الفعل.

- ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾﴾ : فليدع حين يؤخذ بمُقَدَّم رأسِه إلى النار أصحابَه وأهلَ مجلسه يستعين بهم لينقذوه من العذاب.

- ﴿سَنَدْعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾ : سندعو نحن خَزَنة جهنم من الملائكة الغلاظ، فلينظر أي الفريقين أقوى وأقدر.

- ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ : ليس الأمر كما توهم هذا الظالم أن يصل إليك بسوء، فلا تطعه في أمرٍ ولا نهي، واسجد لله، واقترب منه بالطاعات، فإن الله حافظك وناصرك، وهو يعصمك من الناس.

(٢) هدايات الآيات:

ما معنى ﴿لَنَسۡفَعَۢا بِٱلنَّاصِيَةِ﴾ ؟

- السفع : الجذب بشدة وقوة
- والناصية : شعر مقدَّم الرأس؛ وجذب الإنسان بناصيته بقوة وشدة أشدّ أنواع الإذلال والإهانة والصغار.

لماذا خصَّ الناصية بالذات ؟

خصّ الناصية بالذكر لثلاثة أمور:

- **الأخذ** بالناصية لا يمكن الإفلات منه؛ وإنما هو الهلاك لا محالة.
- **الناصية** هي دليل التكريم لدى الإنسان، والعرب تأنف جدًا من أخذ الناصية، حتى إنهم إذا أرادوا مذلة أحدٍ جزُّوا ناصيَته.
- **التعريض** بمَن دونه مِن الأتباع، فكأنه يقول : إذا كان هذا حال الشريف والزعيم فيهم فما بالك بغيره ممن هو دونه ؟.

لماذا خصَّ الناصية بالكذب ؟

أطلق الناصية وأراد صاحبها على أسلوب إطلاق البعض وإرادة الكل وخصّ الناصية لأن الصدق يرفع الرأس والكذب ينكِّسه ذِلةً وخزيًا، فكان ذكر الناصية أنسب.

لماذا وصف الناصية بالخاطئة ولم يقل : مخطئة؟

الخاطئ اسم فاعل من خَطِئَ بمعنى أذنب، أما مخطئ فهو اسم فاعل من أخطأ، والفرق بينهما أن الخاطئ هو الذي يقارف الذنب عامدًا، والمخطئ هو الذي يقارفه دون عمد، ولذلك ورد في الآيات: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦] قَالَ الله: «قَدْ فَعَلْتُ».(١)

ما المقصود بـ ﴿نَادِيَهُۥ﴾ ؟

النادي هو مكان اجتماع الناس ولا يسمى ناديًا إلا إذا كان فيه ناس مجتمعون.

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: جَاءَ أَبُو جَهْلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي ، فَنَهَاهُ ، فَتَهَدَّدَهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : أَتُهَدِّدُنِي ؟ أَمَا وَاللهِ ، إِنِّي لأَكْثَرُ أَهْلِ الْوَادِي نَادِيًا ، فَأَنْزَلَ اللهُ: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴿١٧﴾ سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ ﴿١٨﴾﴾. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَوْ دَعَا نَادِيَهُ، لأَخَذَتْهُ الزَّبَانِيَةُ.(٢)

من هم الزبانية ؟ ولماذا سموا بهذا الاسم ؟

الزَّبن هو الدفع، والزبانية هم الذين يزبنون الناس: أي يدفعونهم بشدة والمراد بهم ملائكة العذاب – الغلاظ الشداد – والعرب يطلقون هذا الاسم على من اشتد بطشه.

---

(١) رواه مسلم (١٢٦) .

(٢) صحيح: أخرجه الترمذي (٣٣٤٩)، والنسائي (١١٦٢٠)

(٣) تدبر الآيات:

﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ۝١٥ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ۝١٦ ﴾

- ما أرحمَك وما أحلمَك يا ربِّ

- أمهل أبا جهل الطاغية فقال: ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾

- وقال لقتلة أوليائه : ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَتَنُواْ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُواْ ﴾ [البروج: ١٠]

- وقال للذين سبُّوه وشَتَموه: ﴿ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [المائدة: ٧٤]

- ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ ﴾ كم أمهلَكِ وكم سترك؛ فاحذري ولا تتمادي فأخْذُه أليمٌ شديد.

- ﴿ كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ ﴾ « إِنَّ اللهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ ».(١)

- ﴿ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴾ النواصي والوجوه صفحاتٌ مفتوحة تُفصح عما في القلوب.

- ﴿ نَاصِيَةٖ كَٰذِبَةٍ خَاطِئَةٖ ﴾ ما أكذبَها وما أخطأها من ناصيةٍ تؤذي إمام الصادقين ﷺ.

﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾

- ﴿ فَلْيَدْعُ نَادِيَهُۥ ﴾ بل لو اجتمع العالَم كلُّه « عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ »(٢).

---

(١) رواه البخاري (٤٦٨٦).

(٢) حسن: أخرجه أحمد (٢٦٦٩) والترمذي(٢٥١٦).

- ﴿ فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ﴾ أو لا يدعُ ناديه؛ فالأمر محسوم: ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]

﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾

- ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ القوة لا تُقابل إلا بالقوة، ولا يفلُّ الحديد إلا الحديد.
- آخر العلاج الكيّ؛ ﴿ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ﴾ بعض الناس لا يردعه عن عناده إلا التهديد والوعيد.

﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب ۩ ﴿١٩﴾ ﴾

- خطاب للنبي ﷺ ولكل مَن تبعه إلى يوم الدين:
  - لا تخفه ولا تخشاه فإنه لا يضرك.
  - الدعوة منتصرة ماضية وأعداؤها ضعفاء لا يقدرون على شيء.
  - أعظم ما يدفعُ عنْكِ شرَّ كلِّ ذي شرٍّ كثرةُ العبادة وخاصةً الصلاة.
- ﴿ كَلَّا لَا تُطِعۡهُ ﴾ لأنَّ قلبَه بين أصبعين مِن أصابِعِي، وناصيتَه بيدي.
- ﴿ لَا تُطِعۡهُ ﴾ وإن كان أقربَ قريب؛ فلا طاعةَ لمخلوقٍ في معصية الخالق.
- ﴿ لَا تُطِعۡهُ ﴾ فإن أطعتَه، أغواكَ وأضلَّكَ وأبعدَك وحرمَك من القرب من المِلك.

السجود شرف: ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ ﴿وَكُن مِّنَ ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ ﴿يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمۡ سُجَّدٗا﴾

﴿أَمَّنۡ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيۡلِ سَاجِدٗا﴾ ﴿سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ﴾

- ﴿وَٱسۡجُدۡ﴾ الوجوه في التراب؛ ولكن القلوب تسمو فوق السَّحاب .
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ إجابة شافية لكلّ مَنْ يسأل: كيف أقترب ؟
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ كلما تصاغرْت وتَضاعفت لله كلما اقتربْت.
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ عَرفَ السحرةُ أن أقرب طريق إلى الله السجود؛ ﴿فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سَجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٤٦]
- ﴿وَٱسۡجُدۡ وَٱقۡتَرِب﴾ نعم سجَدْنا كثيرًا، ولكن هل استشعرنا القرب مرة واحدة ؟!

كيف نتربى بسورة العلق

- تعلم ما ينفعك في دينك ودنياك.
- أكثر من القراءة النافعة.
- اجعل لنفسكِ وردًا يوميًا من القرآن.
- خصص وقتًا للقراءة في العلوم الشرعية.
- اذكر اسم الله في كل أمر من أمورك، وخاصة قراءة القرآن.
- ابدأ بيسير العلم وسهله حتى لا تنقطع.
- تعرف على ربك من خلال النظر في مخلوقاته وجميل صنعه.

- **اطلب** العون من الله واسأليه التيسير.
- **كن** جادًا في التزامك بأمور دينك، فالأمر فصل وليس بالهزل.
- **إذا أردتِ** أن تتربى تربية صحيحة فابحث عن :
  - مُربٍّ ومعلِّمٍ جاد.
  - منهج قويم في التربية.
  - صحبة تُعينك على التربية.
  - بيئة صالحة.
- **اذكر** دائمًا بداية نشأتك حتى لا تطغى نفسُك بعِلْمٍ أو مالٍ أو وظيفةٍ.
- **أحسن** الظن بربك دائمًا أنه سيعينك ويوفقِك لما فيه فلاحك ونجاحك.
- **أكثر من قولك:** يا رب خذ بناصيتي إليك أَخْذَ الكرام عليك.
- **إياك أن** تغتر بعلمك أو بمالك أو بوظيفتك أو بوسامتك فتهلك.
- **تذكر** دائمًا اليوم الذي ستخرج فيه من الدنيا؛ أين ؟ ومتى ؟ وعلى أيّ عمل ؟
- **ذِكْرُك للمرجع :**
  - يُهوِّن عليك ما فاتك من الدنيا.
  - يُخفف عليك المصائب.
  - يُحفزك على فعل الخيرات.
  - يحجزك من فعل المنكرات.
  - يساعدك على الاستغلال الأمثل للأوقات.

- **احذر** المثبطات المخذلين الذين يتربصون بك في طريقك.
- **لا تلتفت** لأي أحد يمنعك من صلاتك أو من طاعتك أو من قرآنك.
- **إياك** أن تكون من الآباء الذين يمنعون أبناءهم من الالتزام بحجة الخوف على مستقبلهم.
- **اصبر** فالطريق مليء بالعقبات ولكن آخره راحة أبدية.
- **اتصف** بهذه الصفات (عبودية ــ صلاة ــ هداية ــ أمر بالتقوى)؛ تصل إلى الله.
- **احذر** التكذيب بما أخبر الله به ورسوله ﷺ، أو الإعراض عن ما أمر الله به ورسوله ﷺ.
- **راقب** الله تعالى في خلوتك وجلوتك، في سرك وعلانيتك، في أقوالك وأفعالك.
- **علمك** بأن الله يراك يرفعك إلى مرتبة الإحسان.

وإذا ما خلوت بريبة في ظُلمةٍ ... والنفسُ داعيةٌ إلى الطُّغيانِ

فاستحي من نَظَرِ الإله وقُل لها ... إن الذي خلق الظلام يراني

- **قل دائماً :** اللهم إني أسألك خشيتك في الغيب والشهادة.

رسائل العلق

(١) رسائل من اسم السورة

- الإنسان خلق من علق فلابد له مِنْ تعَلُّق .
- مَن لم يتعلَّقْ قلبُه بالخالق تعلّق بالمخلوق ولابد؛ ومَن لم تتعلق جوارحُه بالطاعات تعلَّقتْ بالمعاصي.
- علِّق قلبك بالله، واعلم أنك لن تجد أكرم من الله؛ لأن ربك هو الأكرم.
- كل نعمة مبدؤها ومنشؤها وكمالها من الله فهو الذي ﴿خَلَقَ﴾ وهو الذي ﴿عَلَّمَ﴾.
- أهمية مزج وربط التربية بالعلم الشرعي.
- علمٌ بلا تربية طغيان (اليهود) وتربية بلا علم ضلال (النصارى)
- كل تربية قامت على غير أساس علمي فهي تربية فاشلة:

التعليم	مع	التربية	=	شخصية متزنة
تلقين مبادئ وأصول		تنمية مهارات وتوظيف قدرات		

- الشعوب الجاهلة يسهل قيادها وإخضاعها وهذا ما فعله الاستعمار.
- القراءة والكتابة (العلم) أحد أركان الهوية الإسلامية.

(٢) رسائل بداية السورة (اقرأ):

- اقرأ امتثالًا لأمر ربِّك خالقِ الكون الذي قال ﴿اقْرَأْ﴾.
- اقرأ اتِّباعًا لحبيبِك ﷺ فعليهِ أُنزِلت ﴿اقْرَأْ﴾ .
- اقرأ القرآن لترتقي في درجات الجنان «اقْرَأْ، وَارْتَقِ».[١]
- اقرأ القرآن في زمان هجر فيه النَّاس القرآنَ.
- اقرأ وتعلم لغة القرآن، في زمان هُجرت فيه لغة القرآن.
- اقرأ في زمان استبدل فيه كثير من الشباب والفتيات كلمات لغتهم بكلمات أعجمية !
- اقرأ لتزدد ثقافةً وفكرًا، وترتفع باهتماماتِك عن التَّفاهاتِ وسفاسف الأمور.
- اقرأ لتحصن نفسك في زمان الغزوِ الثّقافيّ، والاحتلالِ الفكريّ.

ما الذي يترتب على القراءة

- تحقيق المعرفة.
- بناء القيم.
- ضبط الأخلاق.

---

(١) حسن: أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، وأحمد (٦٧٩٩)، والترمذي (٢٩١٤) والنسائي (٨٠٠٢).

أهم خصائص القراءة:

- جوهر المعرفة.
- تحصيل العلوم.
- تقدم الأمم وبناء الحضارات.
- الاستفادة من تجارب الآخرين.
- التحلي بالفصاحة والبلاغة وحسن الأسلوب.
- اكتساب مهارة البحث.
- تنمية ملكة الحفظ والفهم.
- استثمار الوقت والحفاظ على الذهن من التشتت.
- تعزيز قدر التعبير عن الذات.
- إثارة ملكة التفكير والاستنباط.

ثمرات العلم والتعليم

- تحقيق السعادة للإنسان.
- القدرة على استغلال العقول وتوجيه القدرات.
- قيام الحضارة وضمان استمرارها.
- توسيع مدارك الإنسان.
- تحقيق الرفاهية للإنسان.

شرف القرآن ومكانته

- نزل به أعظم الملائكة (جبريل).
- نزل على خير الخلق (محمد).
- نزل في خير الشهور (رمضان).
- نزل في خير ليلة (ليلة القدر).
- نزل في خير البلاد (مكة المكرمة).
- نزل لخير أمة أخرجت للناس (أمة محمد).
- نزل في خير قرن (الصحابة).
- أرفع الناس منزلةً من حفظه وأتقنه « مع السَّفرةِ الكرامِ البَرَرة ».[1]
- خير الناس من تعلَّمه وعلَّمه « خيْركم مَنْ تعلَّم القرآنَ وعلَّمَه ».[2]

---

(١) البخاري (٤٩٣٧)، مسلم (٧٩٨).

(٢) البخاري(٥٠٢٧).

(٣) رسائل نهاية السورة:

اسجد:

- لتقترب من الرحمن: « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ رَبِّهِ، وَهُوَ سَاجِدٌ ».[١]
- لترتفع في درجات الجنان: « إِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً، إِلَّا رَفَعَكَ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةً ».[٢]

لتكون مع النبي العدنان ﷺ: عن رَبِيعَة بْن كَعْبٍ الْأَسْلَمِيّ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَبِيتُ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَأَتَيْتُهُ بِوَضُوئِهِ وَحَاجَتِهِ فَقَالَ لِي: « سَلْنِي ». فَقُلْتُ: أَسْأَلُكَ مُرَافَقَتَكَ فِي الْجَنَّةِ. قَالَ: « أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ » قُلْتُ: هُوَ ذَاكَ. قَالَ: « فَأَعِنِّي عَلَى نَفْسِكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ ».[٣]

لتُبكِ الشيطان: « إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ اعْتَزَلَ الشَّيْطَانُ يَبْكِي، يَقُولُ: يَا وَيْلِي أُمِرَ ابْنُ آدَمَ بِالسُّجُودِ فَسَجَدَ فَلَهُ الْجَنَّةُ، وَأُمِرْتُ بِالسُّجُودِ فَأَبَيْتُ فَلِيَ النَّارُ ».[٤]

كن عونًا ولا تكن حجرًا

- فلا يستوي مَن أعان على طاعة الله مع مَن منع طاعة الله.
- شجّع غيرك على الطاعة بقولك وفعلك ودعوتك.
- لا تصد الناس عن الطاعة بسبب أخلاقك أو معاملاتك.

---

(١) رواه مسلم (٤٨٢).

(٢) رواه مسلم (٤٨٨).

(٣) رواه مسلم (٤٨٩).

(٤) رواه مسلم (٨١).